قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (13)، أبريل 2025م. ص 267-300

© 2025 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

أثر القراءات في غريب اللغة :معجم المحيط في اللغة للصاحب بن عبّاد أنموذجاً(*)

غدير بنت محمد بن سليم الشريف[1]

(The Impact of Quranic Readings on Rare Lexical Items: A Study of Al-Muḥīṭ Fī Al-Lugha by Al-Ṣāḥib Ibn ʿAbbād as a Model)

Ghadeer Bint Muhammad Bin Saleem Al-Sharif

ABSTRACT

The study aims to clarify the role of Quranic readings (Qirāʾāt) in enriching Arabic linguistic lexicons and to uncover their relationship with lexical items, through applied examples from the dictionary Al-Muḥīṭ fī al-Lugha by Al-Ṣāḥib ibn ʿAbbād. It further seeks to demonstrate the impact of these readings on rare and unfamiliar vocabulary (gharīb al-lugha), as well as their connection to dialectal variation and morphological derivation. The study adopts a descriptive-analytical methodology through an introductory investigation into Al-Ṣāḥib ibn ʿAbbād, his dictionary, its characteristics, and its position within the tradition of Arabic lexicography. In addition, an applied analytical approach is employed to examine the influence of Quranic readings on rare lexical items through selected examples. The study concludes that Quranic readings constitute an essential and authentic source for enriching Arabic lexicons, as they help uncover new meanings and clarify obscure or unfamiliar terms. It also reveals the strong connection between the diversity of Quranic readings and the development of individual lexical items.

Keywords: *Quranic Readings, Gharib al-Lugha, Al-Muhit fi al-Lugha, Al-Sahib ibn Abbad*

(*) This article was submitted on: 12/02/2025 and accepted for publication on: 29/05/2025.

[1]Associate Professor of Quranic Recitations, Department of Quranic Recitations, College of Sharia and Legal Systems, Taif University.

Email: g.ms@tu.edu.sa

ملخص

تهدف الدراسة إلى إيضاح دور القراءات القرآنية في إثراء المعاجم اللغوية، والكشف عن علاقتها بالمفردة اللغوية، من خلال نماذج تطبيقية من معجم المحيط في اللغة للصاحب بن عباد، مع بيان أثرها في غريب اللغة، وعلاقتها باللهجات والاشتقاق. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال دراسة تعريفية بالصاحب بن عباد ومعجمه، وخصائص المعجم، وموقعه من التأليف المعجمي. والمنهج التطبيقي لتحليل تأثير القراءات القرآنية في غريب اللغة من خلال الأمثلة. وقد خلصت الدراسة إلى أن القراءات القرآنية تعدّ مصدراً أصيلاً لإثراء المعاجم اللغوية، من خلال الكشف عن معانٍ جديدة، وضبط الألفاظ الغريبة. كما بيّنت الدراسة العلاقة بين التنوع القرائي والمفردة اللغوية.

كلمات دالَّة: القراءات القرآنية–غريب اللغة– المحيط في اللغة–الصاحب بن عباد

1. المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 2]، وقال عزّ وجلّ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 195].

وأصلّي وأسلّم على سيدنا محمد، أفصح العرب لسانًا، وأبلغهم بيانًا، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فإن القراءات القرآنية من أهم مصادر العلوم الشرعية، حيث اعتمد عليها الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية، واعتمد عليها علماء العقيدة في تقرير المسائل العقدية، واعتمد عليها المفسّرون في بيان معاني القرآن الكريم.

وقد كان القرآن الكريم –وقراءاته– ولا يزال مصدرًا لعلوم اللغة كلها، نحوًا، وصرفًا، وبلاغةً، وغريبًا، حيث استقى النحاة منه أصول قواعدهم، واعتمد عليه الصرفيون في تقعيد أوزانهم، واستوحى منه البلاغيون أساليب بيانهم، ورجع إليه اللغويون في تأصيل مفرداتهم.

بل هناك جانب مهم من علوم اللغة لا يكاد يُحفظ كما حفظته القراءات القرآنية بالأسانيد المتصلة، وهو جانب الأصوات اللهجية، مثل: الفتح، والإمالة، والإشمام، والإدغام، وتسهيل الهمز بأنواعه، وغير ذلك.

وتعدّ المعاجم اللغوية من أهم كتب العربية؛ لدورها المهم في حفظ الثروة اللغوية من الضياع، وتأصيل المفردات، وضبطها، والعناية بمعانيها، وبيان اشتقاقاتها، وتوثيق استعمالاتها، فتأتي هذه الدراسة لبيان جانب مهم من جوانب ما استفاده اللغويون من القراءات القرآنية في المعاجم وغريب اللغة.

وقد وقع اختياري على معجم: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد؛ لتقدّم مؤلِّفه، فضلاً عن كونه مرجعًا لغويًا موسوعيًا، وهو من أضخم وأشهر معجمات العصر الذهبي للتأليف المعجمي: القرن الرابع الهجري، لذلك وقع اختياري عليه؛ لبيان أثر القراءات القرآنية في إثراء المعاجم العربية، وبيان غريب اللغة.

وأسأل الله الإخلاص والتوفيق والسداد.

مشكلة البحث:

تتمثل إشكالية هذا البحث في الوقوف على مدى تأثير القراءات القرآنية في توجيه وبيان المفردات الغريبة في اللغة العربية، وذلك من خلال معجم المحيط في اللغة للصاحب بن عباد. إذ يسعى البحث إلى استجلاء الكيفية التي استفاد بها ابن عباد

من القراءات القرآنية في إثراء معجمه، وتوضيح المفردات الغريبة، وربطها بالسياقات القرائية المختلفة، مما يفتح آفاقًا لفهم العلاقة بين التنوع القرائي والظواهر اللغوية من حيث الاشتقاق، والمعنى، واللهجة

أسئلة البحث:

1. من هو الصاحب بن عباد؟ وما معجمه؟
2. ماهي العلاقة بين القراءات القرآنية ومعاجم اللغة؟
3. كيف استخدم الصاحب بن عباد القراءات القرآنية في معجمه؟
4. ما دور القراءات القرآنية في بيان غريب اللغة من خلال معجم الصاحب بن عباد؟

أهمية الموضوع:

تتضح أهمية هذا البحث في تناوله جانبًا علميًا يجمع بين القراءات القرآنية والدراسة المعجمية، وذلك من خلال تسليط الضوء على معجم المحيط في اللغة للصاحب بن عباد، أحد أبرز أعلام اللغة في القرن الرابع الهجري، والذي تميز بتبحّره في علوم العربية ومكانته الرفيعة بين اللغويين والبلاغيين. ويُعد هذا المعجم من أضخم المعاجم في عصره، لما اتسم به من دقة في عرض المادة، وغزارة في المباحث اللغوية والنحوية والبلاغية والعروضية، فضلاً عن أسلوبه النقدي. كما أن للقراءات القرآنية دورًا محوريًا في بناء المعجم العربي، إذ تسهم في الكشف عن دلالات الألفاظ الغريبة، وتضبط المعاني، وتبرز تنوّع الأداء اللغوي المرتبط باللهجات والسياقات.

أهداف البحث:

1)- إيضاح دور القراءات القرآنية في إثراء المعاجم اللغوية.
2)- الكشف عن علاقة القراءات القرآنية بالمفردة اللغوية.
3)- عرض نماذج للقراءات القرآنية من معجم المحيط، وبيان أثرها في اللغة.
4)- بيان علاقة القراءات القرآنية باللغات واللهجات.
5)- إظهار العلاقة بين القراءات القرآنية والاشتقاق اللغوي ودلالاته.

الدراسات السابقة: بعد التقصي والبحث والاستفسار: لم أقف على دراسة أفردت هذا الموضوع بالبحث، أو أفردت دراسة القراءات القرآنية في معجم المحيط.

ووقفت أثناء بحثي على بعض الدراسات المتعلقة بمعجم المحيط في اللغة، وهي:

أ)- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد، دراسة في المنهج والمادة، وهي رسالة دكتوراه في تخصص: اللغة العربية وآدابها، للباحث: فلاح محمد الجبوري، في كلية الآداب بجامعة الموصل، 2003م.

تناولت هذه الدراسة بحسب ما جاء في ملخصها: منهج الصاحب في معجمه، حيث تناول أبواب المعجم، وكيفية تقسيمه له، ومنهجه في ترتيب المواد، وضبطها، وكيفية عرضه للمفردات، ثم أحصى الجذور اللغوية في المعجم، وقارن المواد مع عدد من المعاجم، وذكر المباحث الرئيسة في المعجم، والموضوعات العامة فيه.

ب)- معجم المحيط في اللغة للصاحب بن عباد: دراسة تحليلية، للباحثة: بسمة عودة الرواشدة، وهي رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، في الجامعة الأردنية، 2001م.

تناولت الباحثة منهجه في ترتيب مواد المعجم، ومصادره فيه، وأساليبه في بيان دلالة الكلمات، وأثر المعجم في المؤلفات اللغوية والمعجمية، وسمات المعجم، وأشارت إلى أنه يستشهد بالقراءات ولا يسندها، وأنه لم يسندها إلا في أربع قراءات، هي: (الكذاب الأشَر)، (عيسى ابن مريم قال الحق)، (لا يُجْرِمنكم)، (وذروا ما بقي من الرَّبو).

أما دراستي فهي دراسة توجيهية تحليلية تهدف إلى بيان أثر القراءات في المادة المعجمية.

ج)_ المظاهر اللهجية الدلالية في المحيط في اللغة: جمع وتوثيق ومقارنة لألفاظ تستعمل بدلالات مختلفة في بيئة لهجية عربية خاصة، للباحث: خالد محمد الجمعة، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية، 2017م.

ذكر الباحث في ملخصه: أنه فكّر في إنشاء معجم خاص يجمع الألفاظ التي تستعمل بدلالات مختلفة في بيئات لهجية عربية خاصة، وهذا البحث –كما ذكر – عينة مرتبة مما تم جمعه، ونموذج مصغر للمعجم المنشود.

وانحصر عمل الباحث في ذكر اللهجات في المحيط سواء التي نسبها، أو أوردها غير منسوبة، ورتبها ترتيباً ألفبائيا.

حدود البحث: ليس الغرض من هذه الدراسة هو حصر القراءات في معجم المحيط، وإنما بيان أثر القراءات في المادة المعجمية من خلال معجم المحيط في اللغة، سواء كانت متواترة أو شاذة، لذلك اكتفيت ببعض النماذج التي يتضح بها هذا الأثر.

منهجية البحث:

اعتمد هذا البحث على منهجين رئيسين، بهدف تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن إشكاليتها:

1. **المنهج الوصفي التحليلي:** تم توظيف هذا المنهج في دراسة الجوانب النظرية المتعلقة بشخصية الصاحب بن عباد، ومكانته العلمية، وتعريف معجمه (المحيط في اللغة) من حيث بناؤه، ومصادره، ومنهجه في ترتيب المادة المعجمية، إضافة إلى استعراض العلاقة بين القراءات القرآنية والمعاجم اللغوية بشكل عام. كما ساعد هذا المنهج في رصد الظواهر اللغوية والنحوية والبلاغية التي أشار إليها المؤلف في معجمه.
2. **المنهج التطبيقي التحليلي:** اعتمد عليه في تحليل النماذج المختارة من معجم المحيط في اللغة، والتي تبرز توظيف الصاحب بن عباد للقراءات القرآنية في شرح الألفاظ الغريبة، وبيان المعاني المحتملة، وضبط المفردات، وبيان وجوه الاشتقاق والدلالة. وقد تم تحليل هذه النماذج تحليلاً لغويًا وقرائيًا يُظهر أثر القراءات في إثراء المادة المعجمية.

وقد جاء توظيف هذين المنهجين بشكل تكاملي، حيث مكّن المنهج الوصفي من بناء الإطار النظري، في حين قدّم المنهج التطبيقي أمثلة عملية تبرز الأثر المباشر للقراءات في المعجم، مما يعكس التفاعل بين الأداء القرائي والبعد اللغوي في بناء المعاجم.

2. التعريف بالصاحب بن عباد ومعجمه، وفيه مطلبان:

1.2 التعريف بالصاحب بن عباد تعريفاً موجزاً[2]، وفيه ستة فروع:

1.1.2 اسمه وكنيته ونسبه:

هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني، يكنى بأبي القاسم، ويلقب بالصاحب كافي الكفاة [3].

" وهو أول من سُمّي الصاحب من الوزراء؛ لأنه صحب مؤيد الدولة من الصبا، وسماه الصاحب، فغلب عليه هذا اللقب "[4].

2.1.2 مولده ونشأته:

(2) As al-Suyuti said: "His fame makes elaboration unnecessary". al-Suyuti, ʻAbd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din. (n.d.). Bughyat al-wuʻah fi tabaqat al-lughawiyyin wa al-nuhat [The seekers' goal in the classes of linguists and grammarians] (Vol. 1, p. 450). Al-Maktaba al-ʻAsriyya. And al-Samʻani said: "The vizier known as al-Sahib was renowned for his legacy, poetry, and collections in verse and prose across the lands, making further explanation unnecessary". al-Samʻani, ʻAbd al-Karim ibn Muhammad ibn Mansur al-Tamimi. (1988). Al-Ansab [Lineages] (Vol. 9, p. 11). Dar al-Jinan / Dar al-Fikr.

(3) al-Anbari, ʻAbd al-Rahman ibn Muhammad ibn ʻUbayd Allah al-Ansari, Kamal al-Din. (1985). Nuzhat al-alba' fi tabaqat al-udaba' [The delight of the wise in the classes of literati] (3rd ed., p. 238). Maktabat al-Manar. al-Hamawi, Yaqut ibn ʻAbd Allah al-Rumi. (1414 AH). Irshad al-arib ila maʻrifat al-adib (Muʻjam al-udaba') [Guide of the intelligent to knowing the literati (Dictionary of writers)] (Vol. 2, p. 662). Dar al-Gharb al-Islami. al-Suyuti. Bughyat al-wuʻah (Vol. 1, p. 449).

(4) al-Suyuti. Bughyat al-wuʻah (Vol. 1, p. 450).

وُلد في الطالقان[5] (من أعمال قزوين) في ذي القعدة من عام 326 هـ، ونشأ في بيئة علمية، وكان والده يلقب الأمين، وهو من أهل الفضل والعلم، وكان ديّناً خيّراً مقدّماً في صناعة الكتابة، كما كان وزيراً وكاتباً لركن الدولة البويهي، فتلقى العلم الشرعي والأدب عن والده في أول حياته.

أكمل دراسته ببغداد، ولما عاد إلى وطنه في الري خدم في دواوين أبي الفضل بن العميد، وكان في بدء أمره من صغار الكتاب، فترقّى إلى أن كتب لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه، ومؤيد الدولة حينئذ أمير، وكانت إقامة مؤيد الدولة بأصبهان، فأقام معه فيها، ولقب بالصاحب؛ لصحبته له صغير، وأحسن في خدمته، وأنس منه مؤيد الدولة كفاية وشهامة فلقبه الصاحب كافي الكفاة، واستوزره مؤيد الدولة عندما تولى الحكم، وحكّمه في أمواله، ولم يزل على ذلك إلى أن مات مؤيد الدولة.

واستوزره أيضاً فخر الدولة عندما تولى الحكم بعد أخيه مؤيد الدولة، فبقي في الوزارة ثماني عشرة سنة وشهورا، وفتح خمسين قلعة سلّمها إلى فخر الدولة لم يجتمع عشر منها لأبيه ولا لأخيه. ولم يزل على أمره معه إلى أن مات الصاحب، والأمور تصدر عن أمره، والملك يتدبر برأيه. وكان إذا قال فخر الدولة قولا وقال الصاحب قولا امتثل قول الصاحب[6].

(5) Yaqut al-Hamawi said: "They are two towns: one in Khurasan, and the other between Qazvin and Abhar, to which al-Sahib ibn ‘Abbad is attributed." al-Hamawi, Yaqut ibn ‘Abd Allah al-Rumi. (1995). Mu‘jam al-buldan [Dictionary of countries] (2nd ed., Vol. 4, p. 7). Dar Sadir. The town is now located in northern Iran.

(6) See: Yaqut al-Hamawi, Mu‘jam al-udaba’ [Dictionary of writers], op. cit., Vol. 2, pp. 663–694; and Ibn Mustafa, Ahmad ibn Ibrahim, Jawahir al-adab fi adabiyyat wa insha’ lughat al-‘arab [Gems of literature in the belles-lettres and composition of the Arabic language] (Vol. 2, pp. 176–177). Mu’assasat al-Ma‘arif.

استقر في الريّ[7]، حيث كان مركز حكمه، وكان يتنقل بينها وبين أصفهان[8] وهمذان[9].

وذكر الوزير أبو سعد منصور بن الحسين الآبي في تاريخه من جلالة قدر الصاحب وعظم قدره في النفوس وحشمته ما لم يذكر لوزير قبله ولا بعده. قال: توفيت أمّ كافي الكفاة بأصبهان، وورد عليه الخبر فجلس للتعزية، وركب إليه سلطانه ووليّ نعمته فخر الدولة بن ركن الدولة معزياً، ونزل وجلس عنده طويلاً يعزّيه ويسكّن منه، وبسط الكلام معه بالعربية، وكان يفصح بها[10].

3.1.2 شيوخه:

كان الصاحب بن عباد من أشهر علماء عصره في البلاغة واللغة والأدب، وكان لشيوخه وأساتذته الفضل في تكوين شخصيته العلمية. فقد أخذ عن أبيه وجماعة دروس الدين والأدب، وسمع الحديث، كما أخذ اللغة والأدب والكتابة عن ابن العميد، وعن أحمد بن فارس صاحب (المجمل)، وصارت بينهما صداقة.

---

(7) A famous city, one of the great metropolises, built by the Persian king Kaykhusraw ibn Siyawush and conquered by Nu‘aym ibn Muqrin during the caliphate of ‘Umar ibn al-Khattab (may God be pleased with him). See: al-Tabari, Muhammad ibn Jarir Abu Ja‘far. (1967). Tarikh al-rusul wa al-muluk (Tarikh al-Tabari) [History of prophets and kings] (2nd ed., Vol. 4, pp. 150–151). Dar al-Ma‘arif; al-Maqdisi, Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn Ahmad al-Bashari. (1991). Ahsan al-taqasim fi ma‘rifat al-aqalim [The best divisions for knowledge of the regions] (3rd ed., p. 385). Maktabat Madbuli; and Yaqut al-Hamawi, Mu‘jam al-buldan [Dictionary of countries], op. cit., Vol. 3, p. 116 ff. It is now a suburb of Tehran, Iran’s capital.

(8) A large, populous city, which al-Dimashqi described as "a land of commerce and abundant blessings." See: al-Maqdisi, Ahsan al-taqasim, op. cit., pp. 388–389. It is now located in central Iran and is one of its largest cities.

(9) One of the ancient cities of Persia, conquered by al-Mughira ibn Shu‘ba (may God be pleased with him) in 23 or 24 AH. See: Tarikh al-Tabari, op. cit., Vol. 4, p. 146; and Yaqut al-Hamawi, Mu‘jam al-buldan, op. cit., Vol. 5, p. 410. Today, it is the capital of Hamadan Province in western Iran.

(10) See: Yaqut al-Hamawi, Mu‘jam al-udaba’, op. cit., Vol. 2, p. 690.

وقرأ أيضاً على أبي سعيد السيرافي عندما سافر إلى بغداد.

وحدّث عن أبي بكر بن كامل، وكان أبو بكر عالماً بالأحكام، وعلوم القرآن.

وكان للصاحب مكتبة حافلة بأنفس الكتب وأغلاها، بلغ تعداد الكتب فيها 260 ألف مجلّد.

وكان صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني قد أرسل إلى الصاحب في السرّ يستدعيه إلى حضرته ويرغّبه في خدمته، وبذل البذول السنية، فكان من جملة اعتذاره أن قال :كيف يحسن بي مفارقة قوم بهم ارتفع قدري، وشاع بين الأنام ذكري، ثم كيف لي بحمل أموالي، مع كثرة أثقالي، وعندي من كتب العلم خاصة ما يحمل على أربعمائة جمل أو أكثر.

قال أبو الحسن البيهقي: فإني طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلدات(11).

4.1.2 مؤلفاته:

له الكثير من المؤلفات القيمة في علوم مختلفة، من أشهرها:

* الوقف والابتداء.

* العروض.

(11) See: al-Anbari, Nuzhat al-alba' [The Delight of the Wise], op. cit., p. 238; Yaqut al-Hamawi, Mu'jam al-udaba' [Dictionary of Literary Figures], op. cit., Vol. 2, p. 694; al-Suyuti, Bughyat al-wu'ah [The Seekers' Goal], op. cit., Vol. 1, p. 449; Ibn Khallikan, Abu al-'Abbas Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Abi Bakr al-Barmaki al-Irbili. (1900). Wafayat al-a'yan wa-anba' abna' al-zaman [Obituaries of Eminent Men and History of the Contemporaries] (Vol. 1, p. 228 ff.). Dar Sadir; Ibn al-'Imad, 'Abd al-Hayy ibn Ahmad al-Hanbali. (1406 AH). Shadharat al-dhahab fi akhbar man dhahab [Gold Dust in the Accounts of Those Who Have Passed] (Vol. 4, pp. 449-452). Dar Ibn Kathir; and al-Sayyid, Sa'id 'Abd al-Mun'im. (2024). Al-lahja al-yamaniyya fi al-muhit li-Ibn 'Abbad jama'an wa-dirasa [The Yemeni Dialect in al-Muhit by Ibn 'Abbad: Collection and Study] (Peer-reviewed and published). Al-Azhar University, 37, 1399.

* جوهرة الجمهرة: اختصر فيه كتاب الجمهرة لابن دريد.
* الرسائل، وهو في عشر مجلدات.
* المحيط في اللغة، وهو في عشر مجلدات.
* عنوان المعارف، وهو في التاريخ.
* مختصر أسماء الله تعالى وصفاته.
* نهج السبيل في الأصول.
* نقض العروض.
* الكافي، وهو في الترسل.
* تاريخ الملك واختلاف الدول.
* الإمامة، ويتناول مناقب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
* أخبار أبي العيناء.
* الوزراء.
* ديوان شعره(12).

5.1.2 مكانته وثناء العلماء عليه:

الصاحب بن عباد الوزير، والأديب الأبرز في العصر البويهي، " مع شهرته بالعلوم وأخذه من كلّ فن منها بالنصيب الوافر والحظّ الزائد الظاهر، وما أوتيه من الفصاحة، ووفّق لحسن السياسة والرجاحة، مستغن عن الوصف، مكتف عن الإخبار عنه والرصف "(13).

(12) See: al-Anbari, Nuzhat al-alba' [The Delight of the Wise], op. cit., p. 239; Yaqut al-Hamawi, Mu'jam al-udaba' [Dictionary of Literary Figures], op. cit., Vol. 2, p. 698; al-Qifti, Jamal al-Din Abu al-Hasan 'Ali ibn Yusuf. (1986). Inbah al-ruwah 'ala anbah al-nuhat [Informing the Transmitters About the News of Grammarians] (Vol. 1, p. 238). Dar al-Fikr al-'Arabi / Mu'assasat al-Kutub al-Thaqafiyya; and al-Suyuti, Bughyat al-wu'ah [The Seekers' Goal], op. cit., Vol. 1, p. 450.

(13) Yāqūt al-Ḥamawī. Mu‘jam al-udabā’ [Dictionary of writers], op. cit., Vol. 2, p. 663.

قال عنه القفطي: " الصاحب بن عبّاد ممّن اشتركت الألسن في وصفه، وسلّم إليه أهل البلاغة ما عاناه من نثره ونظمه، وحسن ترتيبه ورصفه، وأطال مؤرّخو أخبار الوزراء في ذكره، وشرحوا ما شرحوه من مستحسن أمره، ورزق من السعادة ما لازمه إلى رمسه، وما لقى يوما من الأيام إلا وكان فيه أجلّ من أمسه. وقيل: إن كلّ من مات نقصت حرمته لعدم ما يرجى منه إلا ابن عبّاد؛ فإنّه لما أخرج تابوته للصلاة عليه خرّ الدّيلم سجودا له. وكان ممّن قنا العلوم وأكثر منها "[14].

وصفه ابن خلكان بقوله: "كان نادرة الدهر، وأعجوبة العصر، في فضائله ومكارمه وكرمه "[15].

وقال عنه الأنباري: كان غزير الفضل، متفنناً في العلوم، سمح القريحة، صاحب بلاغة وفصاحة[16].

وقال الثعالبي: " ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علو محله في العلم والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وتفرده بغايات المحاسن، وجمعه أشتات المفاخر؛ لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه، وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه "[17].

وقال ابن العماد الحنبلي: "كان من رجال الدهر حزما، وعزما، وسؤددا، ونبلا، وسخاء، وحشمة، وإفضالا، وعدلا "[18].

أما هيبته في الصدور، ومخافته في القلوب، وحشمته عند الصغير والكبير والبعيد والقريب، فقد بلغت إلى أن كان صاحبه فخر الدولة ينقبض عن كثير مما يريده بسببه،

(14) Al-Qifṭī. Inbāh al-ruwāt [Informing the transmitters], op. cit., Vol. 1, p. 237.

(15) Ibn Khallikān. Wafayāt al-aʿyān [Obituaries of eminent men], op. cit., Vol. 1, p. 228.

(16) See: Al-Anbārī. Nuzhat al-albā' [Delight of the wise], op. cit., pp. 238, 240.

(17) Al-Thaʿālibī, ʿAbd al-Malik ibn Muḥammad ibn Ismāʿīl Abū Manṣūr. (1983). Yatīmat al-dahr fī maḥāsin ahl al-ʿaṣr [The unique pearl of the time regarding merits of contemporaries] (Vol. 3, p. 225). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

(18) Ibn al-ʿImād. Shadharāt al-dhahab [Gold nuggets], op. cit., Vol. 4, p. 449.

ويمسك عما تشره إليه نفسه لمكانه، وقد ظهر ذلك للناس بعد موته وانبساط فخر الدولة فيما لم يكن من عادته، فعلم أنه كان يزمّ نفسه لحشمته، ثم كان يحله محل الوالد إكراما وإعظاما، ويخاطبه بالصاحب شفاها وكتابا.

فأما أكابر الدولة فكان الواحد إذا رأى أحد حجابه، بل أحد الأصاغر من حاشيته، فإن فرائصه كانت ترتعد، وجوانحه كانت تصطفق، إلى أن يعلم ما يريده منه ويخاطبه به.

وتظلمت إليه امرأة من صاحب لفولاذ بن مانادر، وذكرت أنه ينازعها في حقّ لها، فما زاد على أن التفت إلى فولاذ، وكان في موكبه يسير خلفه، فبهت وتحير وارتعد، ووقف ولم يبرح إلى أن سار كافي الكفاة، ثم أرسل مع المرأة من أرضاها وأزال ظلامتها.

وكان ما يخرج لكافي الكفاة في السنة في وجوه البرّ والصدقات والمبرّات وصلات الأشراف وأهل العلم والغرباء الزوّار ومن يجري مجرى ذلك مما يتكلفه يزيد على مائة الف دينار(19).

وقال الثعالبي: " واحتفّ به من نجوم الأرض وأفراد العصر وأبناء الفضل وفرسان الشعر من يربي عددهم على شعراء الرشيد، ولا يقصّرون عنهم في الأخذ برقاب القوافي، وملك رقّ المعاني، فإنه لم يجتمع بباب أحد من الخلفاء والملوك مثل ما اجتمع بباب الرشيد من فحولة الشعراء المذكورين، كأبي نواس وأبي العتاهية والعتابي والنمري ومسلم بن الوليد وأبي شيص وابن أبي حفصة ومحمد بن مناذر، وجمعت حضرة الصاحب بأصبهان والري وجرجان، مثل: أبي الحسين السلامي، وأبي سعيد الرستمي، وأبي القاسم الزعفراني، وأبي العباس الضبي، والقاضي الجرجاني، وأبي القاسم ابن أبي العلاء، وأبي محمد الخازن، وأبي هاشم العلوي، وأبي الحسن الجوهري، وبني المنجم، وابن بابك، وابن القاشاني، والبديع الهمذاني، وإسماعيل الشاشي، وأبي العلاء الأسدي، وأبي الحسن

(19) See: Yāqūt al-Ḥamawī, Mu‘jam al-udabā’ [Dictionary of writers], op. cit., Vol. 2, p. 693; and al-Tha‘ālibī, Yatīmat al-dahr [The unique pearl of the time], op. cit., Vol. 3, p. 226 ff.

الغويري، وأبي دلف الخزرجي، وأبي حفص الشهرزوري، وأبي معمر الإسماعيلي، وأبي الفياض الطبري، وغيرهم، ممن لم يبلغني ذكره أو ذهب عني اسمه، ومدحه مكاتبة الرضيّ الموسوي، وأبو إسحاق الصابي، وابن الحجاج، وابن سكرة، وابن نباتة "[20].

6.1.2 وفاته:

توفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر، سنة: خمس وثمانين وثلاثمائة بالريّ، في خلافة العادل بالله تعالى.

وأغلقت له مدينة الري، واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون جنازته، فلما خرج نعشه صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة، وقبّلوا الأرض، ثم نُقل بعد ذلك إلى أصبهان، ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع الناس وقعد للعزاء أياما [21].

2.2 التعريف بمعجم (المحيط في اللغة) وموقعه من التأليف المعجمي، ويشتمل على فرعين:

1.2.2 التعريف بمعجم (المحيط في اللغة) وأسس بنائه:

يعد معجم المحيط من أشهر معجمات العصر الذهبي للتأليف المعجمي القرن الرابع الهجري، ورغم أن الصاحب لم يصرح في مقدمته بهدفه من تأليفه، إلا أن هدفه يتضح من خلال عنوانه، حيث عني بجمع أكبر عدد من المواد اللغوية، حيث يمتاز معجمه بكبر حجمه، وغزارة مادته إذا ما قورن بمعجمات عصره، وكأنه أراد أن يحيط بألفاظ اللغة وبأكبر عدد منها كإحاطة البحر باليابس[22].

(20) Al-Thaʿālibī, Yatīmat al-dahr, op. cit., Vol. 3, pp. 225-226.

(21) See: Al-Anbārī, Nuzhat al-albāʾ [Delight of the wise], op. cit., p. 240; al-Qifṭī, Inbāh al-ruwāt [Informing the transmitters], op. cit., Vol. 1, p. 237; al-Suyūṭī, Bughyat al-wuʿāh [The seekers' goal], op. cit., Vol. 1, p. 450; and Ibn Khallikān, Wafayāt al-aʿyān [Obituaries of eminent men], op. cit., Vol. 1, p. 232.

(22) Saʿīd al-Sayyid. Al-lahja al-Yamaniyya [The Yemeni dialect], op. cit., pp. 1401-1402.

يقول القفطي: " صنف كتاباً في اللغة العربية كثر فيه الألفاظ، وقلل الشواهد، فاشتمل من اللغة على جزء متوفر "[23].

أسس بناء المعجم:

1)- اتبع الخليل والأزهري في الترتيب والتقليب، فرتبه على حروف المعجم، مقدما حروف الحلق، مع ترتيب الكلمات وفقاً لجذورها اللغوية، واتبع الأزهري في تقسيمه للأبنية داخل كل باب.

2)- اعتمد مؤلفه على أكابر اللغويين، كالخليل بن أحمد، والأصمعي، وابن دريد، وغيرهم. واعتمد أيضاً على الخار زنجي ومعجمه التكملة، الذي هو مستدرك على معجم العين للخليل، ولم يصل إلينا، لذلك يعد معجم المحيط في اللغة لابن عباد من المصادر التي حفظت كثيراً من مادة هذا المعجم المفقود.

3)- يعد أوسع معجم في عصره، حيث انفرد بكثير من الألفاظ والصيغ والمعاني، مما جعل معجمه يزيد حجمه أضعافا عن المعاجم المعاصرة له.

4)- عنايته بالمعاني المجازية والألفاظ المترادفة.

5)- عنايته الفائقة باللهجات بشكل عام، والمنسوبة بشكل خاص[24].

2.2.2 موقع معجم (المحيط في اللغة) من التأليف المعجمي:

يُعدُّ المعجم المحيط من أثمن المعاجم اللغوية، وقد حاز منزلةً مرموقة بين المعاجم، سواء التي عاصرته، أو التي جاءت بعده.

ولم يكن مجرد سردٍ للألفاظ وشرحٍ لمعانيها، بل كان موسوعة لغوية شاهدة على العصر، جامعاً بين الدقة والاستيعاب، والفصاحة والبيان، شاهدًا على سعة علم

(23) Al-Qiftī. Inbāh al-ruwāt [Informing the transmitters], op. cit., Vol. 1, p. 236.

(24) See: Al-Jum'a, Khālid Muḥammad. (2017). Al-maẓāhir al-lahjiyya al-dalāliyya fī al-Muḥīṭ fī al-lugha [Dialectal semantic features in al-Muḥīṭ in language] (Published research). Majallat Majma' al-Lugha al-'Arabiyya [Journal of the Arabic Language Academy], pp. 244-345; and Sa'īd al-Sayyid. Al-lahja al-Yamaniyya, op. cit., pp. 1401-1402.

صاحبه، وعمق معرفته بأسرار العربية ودقائقها، أبرز مكانة الصاحب بن عباد كعالم لغوي متميز، إلى جانب مكانته السياسية كوزير.

ورغم اعتماده على كتابي: العين والتكملة، إلا أنه زاد على كتاب العين ب 2317 مادة، وتميز باهتمام مؤلفه بالنقد اللغوي في المجال الدلالي، والصرفي، والنحوي، وغير ذلك، وكذلك تقويم اللغات والمفاضلة بينها.

كما احتوى المعجم على مباحث لغوية، وصرفية، وبلاغية، وعروضية، وثروة كبيرة في هذه الجوانب، كالمشترك اللفظي، والترادف والتضاد، والإتباع، والإبدال والقلب، والمعرب والدخيل والمولد، والاشتقاق والقياس.

ونقل هذا المعجم تصوراً عن كل جوانب الحياة، وكل النشاطات التي يمارسها العربي في حياته، من خلال المفردات التي يستعملونها والتي وضوعها لمسمياتهم، ودل على اتساع معارف الصاحب بكثير من الموضوعات، وتوضيحه لمعاني المواد، حيث احتوى على موضوعات دينية، وتاريخية، وجغرافية، وفلكية، وحسابية، وموضوعات تخص الأعلام، والقبائل، وموضوعات الأطعمة، والأشربة، والألبسة، والزينة، وموضوعات الطب، والأمراض، وخلق الإنسان، وموضوعات النبات والحيوان وما يتعلق بهما، وغير ذلك[25].

وفيه ما يخالف المعروف في معجمات اللغة الكبيرة والمشهورة وغيرها. وبعض اللهجات التي أوردتها معجمات اللغة الكبيرة المشهورة مصدرها الرئيس: معجم المحيط في اللغة، ولا تُعرف إلا عنه، كما توجد مظاهر لهجية عديدة وردت في هذا المعجم ولم ترد في غيره[26].

(25) See: al-Jubūrī, Falāḥ Muḥammad. (2003). Al-Muḥīṭ fī al-lughah li-l-Ṣāḥib ibn ʿAbbād [The comprehensive work on language by al-Ṣāḥib ibn ʿAbbād] (Doctoral dissertation). Kullīyat al-Ādāb bi-Jāmiʿat al-Mawṣil, p. 286 ff.

(26) See: Khālid al-Jumʿa, Al-maẓāhir al-lahjīyah [Dialectal features], op. cit., pp. 336-337.

قال القفطي: " صنف كتاباً في اللغة العربية كثر فيه الألفاظ، وقلل الشواهد، فاشتمل من اللغة على جزء متوفر، وهو مرتّب على الحروف، وهذا الكتاب في وقف بغداد، وذكر لي ياقوت الرومي الناسخ أنه نسخ منه نسخة بالأجرة في سبعة مجلدات، استنسخه إياها تاج الدين بن حمدون كاتب السكّة ببغداد، واتصل بي أنها أبيعت في تركة المذكور "[27].

3. نماذج تطبيقية لأثر القراءات القرآنية في غريب اللغة، من خلال معجم المحيط في اللغة، وفيه خمسة مطالب:

1.3 ما تغير فيه المعنى بتغيير حرف:

1)– قال الصاحب بن عباد –رحمه الله– في باب (كدب): "كدب: الكَدِبُ: الطَّرِيُّ، وقُرِئ: (بِدَمٍ كَدِبٍ) "[28].

وذلك في قوله تعالى في سورة يوسف [18]: ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾.

والقراءة بالدال المهملة (كَدِب) قراءة شاذة، وهي قراءة عائشة وابن عباس رضي الله عنهما، والحسن البصري وأبي سمال، والجحدري[29].

(27) Al-Qifṭī, Inbāh al-ruwāt [Informing the transmitters], op. cit., Vol. 1, p. 236.

(28) Al-Jubūrī, Al-Muḥīṭ fī al-lughah [The comprehensive work on language], op. cit., Vol. 6, p. 215.

(29) Ibn Jinnī, ʿUthmān al-Mawṣilī. (1998). Al-Muḥtasib fī tabayyun wujūh shawādhdh al-qirāʾāt wa-al-īḍāḥ ʿanhā [The accountant in explaining anomalous readings and clarifying them] (Vol. 2, p. 6). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya; Ibn Khālawayh, al-Ḥusayn ibn Aḥmad. Mukhtaṣar fī shawādhdh al-qirāʾāt min kitāb al-badīʿ [Abridgment of anomalous readings from the book of rhetoric]. Maktabat al-Mutanabbī, p. 67; al-ʿUkbarī, ʿAbd Allāh ibn al-Ḥusayn ibn ʿAbd Allāh. (1389 AH). Imlāʾ mā manna bih al-Raḥmān min wujūh al-iʿrāb wa-al-qirāʾāt fī jamīʿ al-Qurʾān

القراءة المتواترة في الآية: ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ بالذال، أي: أن الدّم ليس صادقا، أي: ليس دم يوسف الحقيقي، بل هو دمٌ مفترى. أما القراءة الشاذة (كَدِبٍ) بالدال، فهي بمعنى الطراوة واللين.

قال القرطبي: " قرأ الحسن وعائشة: (بِدَمٍّ كَدِبٍ) بالدال غير المعجمة، أي بدم طري، يقال للدم الطري: الكدب "[30].

وذكر هذا المعنى كل من: الخليل[31]، وابن فارس[32]، وابن منظور[33]، والزبيدي[34].

استدلّ الصاحب بن عباد بقراءة (كَدِبٍ) على معنى الطراوة والليونة، فكلمة (كَدِب) تعني: الدم الطَّري الحديث الذي لم يجف بعد.

[Dictation of what the Merciful has bestowed of grammatical aspects and readings in the entire Quran] (Vol. 2, p. 50). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya; and Ibn Jabbārah, Yūsuf ibn ʿAlī ibn Muḥammad ibn ʿAqīl Abū al-Qāsim al-Hudhalī al-Yashkurī al-Maghribī. (2007). Al-Kāmil fī al-qirāʾāt al-ʿashr wa-al-arbaʿīn al-zāʾidah ʿalayhā [The complete work on the ten readings and forty additional ones] (Vol. 12, p. 575). Muʾassasat Samā lil-Tawzīʿ wa-al-Nashr.

(30) Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Farḥ. (1384 AH). Al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʾān (Tafsīr al-Qurṭubī) [The compendium of Quranic rulings (Qurṭubī's commentary)] (2nd ed., Vol. 9, p. 149). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.

(31) See: al-Khalīl, Ibn Aḥmad ibn ʿAmr ibn Tamīm al-Farāhīdī al-Baṣrī. Al-ʿAyn [The source] (Vol. 5, p. 332, entry "kadaba"). Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

(32) See: Ibn Fāris, Aḥmad ibn Zakariyyāʾ al-Qazwīnī al-Rāzī. (1979). Maqāyīs al-lughah [Measures of speech] (Vol. 5, p. 167, entry "kadaba"). Dār al-Fikr.

(33) See: Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʿAlī Jamāl al-Dīn al-Anṣārī al-Ruwayfiʿī al-Ifrīqī. (1414 AH). Lisān al-ʿArab [The tongue of the Arabs] (3rd ed., Vol. 1, p. 704, entry "kadaba"). Dār Ṣādir.

(34) See: al-Zabīdī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Razzāq al-Ḥusaynī. (1965-2001). Tāj al-ʿarūs min jawāhir al-qāmūs [The bride's crown from the jewels of the ocean] (Vol. 4, p. 113, entry "kadaba"). Kuwait: Ministry of Guidance Publications - National Council for Culture, Arts and Letters.

فمن الناحية الدلالية أضافت هذه القراءة معنًى جديدًا، حيث وصفت حالة الدم نفسه، وليس فقط وصفه بأنه كذب من حيث الادعاء.

وقد ذكر المفسرون أن إخوة يوسف جاؤوا بقميصه ملطخًا بدم كذب، أي ليس دم يوسف، وإنما دم مفتعل وضعوه لإقناع أبيهم بالقصة المختلقة.

أخرج الطبري عن مجاهد وابن عباس قالا: دم سخلة، أي: شاة. وعن السدي، قال: ذبحوا جديًا من الغنم، ثم لطخوا القميص بدمه، ثم أقبلوا إلى أبيهم[35]. وهو ما يتفق مع ما ذكره بعض المفسرين من أن الدّم كان حديث عهد بالذبح، أي: لم يجف بعد، رغم طول الوقت بين الحادثة المزعومة وعودتهم عشاءً! فالأصل أن يكون الدم قد جفّ، فكشفت طراوة الدم عن كذبهم.

قال الزمخشري: " وقرأت عائشة رضى الله عنها: (كَدِبٍ)، بالدال غير المعجمة، أي: كدر. وقيل: طري.... وروي أن يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال :أين القميص؟ فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص "[36]، وهذا يدلّ على أنه كان دماً طرياً، كما ذكر ذلك عدد من المفسرين[37].

(35) See: al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd, Abū Jaʿfar. (2001). Jāmiʿ al-bayān fī taʾwīl al-Qurʾān [The compendium of clarity in Quranic interpretation] (Vol. 13, p. 36). Dār Hijr lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr.

(36) al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿUmar ibn Aḥmad. (1987). Al-Kashshāfʿan ḥaqāʾiq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-ʿuyūn al-aqāwīl fī wujūh al-taʾwīl [The unveiler of the realities of the secrets of revelation] (3rd ed., Vol. 2, p. 451). Dār al-Rayyān lil-Turāth / Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

(37) See: al-Nasafī, ʿAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd Ḥāfiẓ al-Dīn. (1998). Tafsīr al-Nasafī (Madārik al-tanzīl wa-ḥaqāʾiq al-taʾwīl) [Nasafi's commentary (The perceptions of revelation)] (Vol. 2, p. 100). Dār al-Kalim al-Ṭayyib; and al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn al-Sayyid Maḥmūd al-Baghdādī. (1994). Rūḥ al-maʿānī fī tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm wa-al-sabʿ al-mathānī [The spirit of meanings in interpreting the glorious Quran] (Vol. 3, p. 392). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya; among others.

وقال يعقوب عليه السلام: تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا! أكل ابني ولم يمزق عليه قميصه![38].

وعلى هذا فقراءة (كَدِبٍ) أكملت معنى الكذب وأكّدته، ولم تتناقض معه، بل جمعت القراءتان بين الدلالة المادية في (كَدِبٍ)، من حيث ليونة وطراوة الدم، والدلالة المعنوية في (كَذِبٍ)، باختلاف حرف واحد، وكلا القراءتين موافق لرسم المصحف.

2)– قال المؤلف –رحمه الله– في باب (صل): " وصَلَّ اللّحمُ يَصِلُّ :إذا تغيّر، ومن قرأ: (أَئِذا صَلَلْنَا فِي الأَرْضِ) فعلى هذا المعنى. وأَصَلَّ اللّحمُ أيضاً "[39].

وذلك في قوله تعالى في سورة السجدة [10]: ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾.

والقراءة بالصاد المهملة وفتح اللام (صَلَلْنَا): قراءة شاذة، قرأ بها: علي بن أبي طالب وابن عباس وأبان بن سعيد بن العاص رضي الله عنهم، والحسن، والأعمش[40].

(38) See: al-Ṭabarī, Jāmiʿ al-bayān, op. cit., Vol. 13, p. 36; al-Zamakhsharī, al-Kashshāf, op. cit., Vol. 2, p. 451; al-Samarqandī, Naṣr ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ibrāhīm. (1997). Baḥr al-ʿulūm [The ocean of sciences] (Vol. 2, p. 184). Dār al-Fikr; and Tafsīr al-Nasafī, op. cit., Vol. 2, p. 100.

(39) Al-Jubūrī, Al-Muḥīṭ fī al-lughah [The Comprehensive Work on Language], op. cit., Vol. 8, p. 87.

(40) Ibn Jinnī, Al-Muḥtasib [The Accountant], op. cit., Vol. 2, p. 217; al-Ṭabarī, Jāmiʿ al-bayān [The Compendium of Clarity], op. cit., Vol. 18, p. 602; Tafsīr al-Qurṭubī [Qurṭubī's Commentary], op. cit., Vol. 14, p. 92; and Ibn Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ʿAlī al-Andalusī. (2000). Al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr [The Encompassing Ocean of Exegesis] (Vol. 8, p. 434). Dār al-Fikr.

وافقه في هذا المعنى: الجوهري[41]، وابن فارس[42]، والصاغاني[43]، وابن منظور[44]، وأبو حيان[45]، والزبيدي[46].

ويقال: صَلَت النّار الحَجَر أي: غيَّرتْ طبيعته.

قال الجوهري: " صَلَّ اللّحم يصِلُّ –بالكسر– صلولاً، أي: أنتن، مطبوخا كان أو نيئا.. وأصلّ مثله "[47]، وهذا يدلّ على تحول اللحم وتغيّره عندما يُطبخ أو يفسَد، وذلك بتغيّر لونه أو رائحته، وغير ذلك.

قال الحطيئة: ذَاكَ فَتًى يَبْذُلُ ذا قدْرِهِ .:. لا يُفْسِدُ اللّحمَ لديهِ الصُّلولْ [48]

(41) See: al-Fārābī, Abū Naṣr Ismāʿīl ibn Ḥammād al-Jawharī. (1987). Al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʿArabiyyah [The Correct: Crown of Language and Correct Arabic] (4th ed., Vol. 5, p. 745, entry "ṣall"). Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.

(42) See: Ibn Fāris, Aḥmad ibn Zakariyyāʾ al-Rāzī. (1406 AH). Mujmal al-lughah [The Summary of Language] (2nd ed., p. 530). Muʾassasat al-Risālah.

(43) See: al-Ṣaghānī, al-Ḥasan ibn Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Qurashī. (1983). Al-Shawārid = Mā tafarrada bih baʿḍ aʾimmat al-lughah [The Exceptional: What Some Language Authorities Uniquely Reported] (p. 30, entry "ṣallat"). Al-Hayʾah al-ʿĀmmah li-Shuʾūn al-Maṭābiʿ al-Amīriyyah.

(44) See: Ibn Manẓūr, Lisān al-ʿArab [The Tongue of the Arabs], op. cit., Vol. 11, p. 383, entry "ṣall".

(45) See: Ibn Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ʿAlī ibn Yūsuf Abū Ḥayyān al-Andalusī. (1983). Tuḥfat al-arīb bimā fī al-Qurʾān min al-gharīb [The Gift of the Intelligent Regarding What is Unfamiliar in the Quran] (p. 197, entry "ṣall"). Al-Maktab al-Islāmī.

(46) See: al-Zabīdī, Tāj al-ʿarūs [The Bride's Crown], op. cit., Vol. 29, p. 322, entry "ṣall".

(47) Al-Fārābī, Al-Ṣiḥāḥ [The Correct], op. cit., Vol. 5, p. 745, entry "ṣall".

(48) I did not find it in his collected works, but it is attributed to him in: al-Fārābī, Al-Ṣiḥāḥ [The Correct], op. cit., Vol. 5, p. 745, entry "ṣall"; Ibn Fāris, Mujmal al-lughah [The Summary of Language], op. cit., p. 530, chapter "The Letter Ṣād and What Follows in Reduplicated and Matching Forms"; al-Zabīdī, Tāj al-ʿarūs [The Bride's Crown], op. cit., Vol. 29, p. 322, entry "ṣall"; and others.

والمعنى مناسب لحال المقبور لما يحصل عليه من تغيّر وتحلل لجسده، وكما هو مناسب لحال الميت في قبره، مناسبٌ لحال إنكار البعث من المشركين، فيكون المعنى على قراءة: (صَلَلْنَا) –بالصاد– : هل إذا تغيّرنا وتحلّلت أجسادنا في الأرض نبعث؟

والحديث عن إنكار الكفار للبعث بعد الموت، واستفهامهم عن إمكانية إحيائهم بعد تحللهم في التراب.

قال أبو جعفر الطبري: وقال المشركون بالله، المكذبون بالبعث: ﴿ أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾: أي: صارت لحومنا وعظامنا ترابا في الأرض. وفيها لغتان :(ضَلَلْنا)، و(ضَلِلْنا)، بفتح اللام وكسرها..

وإنما عنى هؤلاء المشركون بقولهم: ﴿ أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي: إذا هلكت أجسادنا في الأرض؛ لأنّ كل شيء غلب عليه غيره حتى خفي فيما غلب، فإنه قد ضَلَّ فيه. تقول العرب: قد ضلَّ الماء في اللبن: إذا غلب اللبن عليه، حتى لا يتبين فيه، وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ: (أَئِذَا صَلَلْنَا) بالصاد، بمعنى :أنْتَنَّا، من قولهم: صلَّ اللّحمُ وأَصَلَّ، إذا أنتن(49).

2.3 ما تغير فيه المعنى بتغيير حركة:

قال المؤلف –رحمه الله في باب (حل): " حَلَّ يَحُلُّ حُلولاً: نقيض الارتحال، والمَحَلُّ: نقيض المرتَحَل.

وحَلَلْتُ رحلي، وأَحْلَلْتُ. والحِلَّة: قوم نزول. والمَحَلَّة: المكان ينزلون فيه، والمَحَلُّ: مصدر، كالحُلُول والحَلّ.... ومن قرأ: ﴿يَحْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ يقول: ينزل.

(49) Al-Ṭabarī, Jāmiʿ al-bayān [The Compendium of Clarity], op. cit., Vol. 18, p. 602. See also: Tafsīr al-Qurṭubī [Qurṭubī's Commentary], op. cit., Vol. 14, p. 92; and Ibn Ḥayyān, Al-Baḥr al-muḥīṭ [The Encompassing Ocean], op. cit., Vol. 8, p. 434.

ومن قرأ: (يَحْلِلْ) يقول: يجب. وحَلَّ الدَّيْنُ عليه مَحِلاًّ: وَجَب. ويَحِلُّ الهَدْيُ يوم النَّحْر بمِنىً، وحَلَّت العقوبةُ تَحِلُّ "[50].

وذلك في قوله تعالى في سورة طه [81] : ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾.

والقراءتان متواترتان، حيث قرأ الكسائي: بضم الحاء من ﴿فَيَحُلَّ﴾ واللام من ﴿يَحْلُلْ﴾، وقرأ الباقون: بكسر الحاء واللام منهما: ﴿فَيَحِلَّ﴾ ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ﴾ [51].

وافق الصاحبَ بن عباد في هذين المعنيين: الخليل[52]، وأبو عبيد[53]، والأزهري[54]، والزبيدي[55].

ومن كسر الحاء واللام: بناه على (فَعَلَ يَفْعِل)، وهي لغة مسموعة.

ومن ضم اللام والحاء: بناه على (فَعَلَ يَفْعُل)، جعله بمنزلة ما يحُل في مكان.

حكى أبو زيد وغيره: حَلَّ في المكان يحُلُّ: إذا نزل به، وحَلَّ عليه أمر الله يَحِلُّ حلولا: إذا وجب.

فيكون المعنى على قراءة الكسر: ينزل بكم وينالكم بعد ما كان ذا حظر ومنع عنكم، ويقع عليكم، ويحيط بكم.

(50) Al-Jubūrī, Al-Muḥīṭ fī al-lughah [The Comprehensive Work on Language], op. cit., Vol. 2, pp. 314-315.

(51) Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf, Abū al-Khayr, Shams al-Dīn. Al-Nashr fī al-qirāʾāt al-ʿashr [The Dissemination of the Ten Readings] (Vol. 2, p. 321). Al-Maṭbaʿah al-Tijāriyyah al-Kubrā: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

(52) Al-Khalīl, Al-ʿAyn [The Source], op. cit., Vol. 3, p. 26, entry "ḥall".

(53) Al-Harawī, Abū ʿUbayd Aḥmad ibn Muḥammad. (1999). Al-Gharībayn fī al-Qurʾān wa-al-ḥadīth [The Two Unfamiliar Works on Quran and Hadith] (Vol. 2, p. 484, entry "ḥall"). Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz.

(54) Al-Harawī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Azharī, Abū Manṣūr. (2001). Tahdhīb al-lughah [The Refinement of Language] (Vol. 3, p. 280, entry "ḥall"). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

(55) Al-Zabīdī, Tāj al-ʿarūs [The Bride's Crown], op. cit., Vol. 28, p. 332, entry "ḥall".

ويقوي ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ [الزمر: 40] أي: ينزل به بعد أن لم يكن كذلك، ومثله قوله تعالى: ﴿ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [طه: 86] بالكسر.

ووجه من قرأ ﴿فَيَحُلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ بالضم: أن الغضب لما كان يتبعه العقوبة والعذاب جعله بمنزلة العذاب فقال: يحُل أي: ينزل، فجعله بمنزلة قولهم: حلَّ بالمكان يحُل، وعلى هذا جاء قوله تعالى: ﴿تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ﴾ [الرعد: 31] أخبر عن العذاب بأنه يحُل، وأخبر عن الغضب بمثله، فجعله بمنزلته لأنه يتبعه ويتصل به، وقيل: هو كناية عن شدة العذاب(56).

فهنا استعمل المؤلِّف هاتين القراءتين لتأصيل تعدد المعاني لاختلاف الحركة في الكلمة.

قال الإمام الطبري: " والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرأة، وقد حذَّر الله الذين قيل لهم هذا القول من بني إسرائيل وقوع بأسه بهم، ونزوله بمعصيتهم إيَّاه إن هم عصوه، وخوَّفهم وجوبه لهم، فسواء قرئ ذلك بالوقوع أو بالوجوب؛ لأنهم كانوا قد خوفوا المعنيين كليهما "(57).

3.3 ما تغير فيه المعنى بزيادة حرف:

قال المؤلف –رحمه الله– في باب (مأر): " وأمْأرَ مَالَهُ: أي: أسَافَه وأفْسَده .

(56) See: Ibn Salām, Yaḥyā ibn Abī Thaʿlabah, al-Taymī, al-Baṣrī thumma al-Ifrīqī al-Qayrawānī. (2004). Tafsīr Yaḥyā ibn Salām [Yaḥyā ibn Salām's Commentary] (Vol. 1, p. 270). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah; al-Fārisī, al-Ḥasan ibn Aḥmad Abū ʿAlī. (1413 AH). Al-Ḥujjah li-l-qurrāʾ al-sabʿah [The Proof for the Seven Readers] (2nd ed., Vol. 5, pp. 242-243). Dār al-Maʾmūn lil-Turāth; and al-Qaysī, Makkī ibn Abī Ṭālib. Al-Kashf ʿan wujūh al-qirāʾāt al-sabʿ wa-ʿilalihā wa-ḥujajihā [The Unveiling of the Aspects of the Seven Readings, Their Anomalies and Proofs] (Vol. 2, pp. 103-104). Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah.

(57) Al-Ṭabarī, Jāmiʿ al-bayān [The Compendium of Clarity], op. cit., Vol. 16, p. 126.

وقُرئ قوله عزّ وجلّ: (أَمَّأَرْنَا مُتْرَفِيها) أي: أَفسَدناهم. ومَأَرْتُ بين القومِ: حَرَّشْت "[58].

وذلك في قوله تعالى في سورة الإسراء [16]: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾.

وهي قراءة شاذة، أوردها غير منسوبة كل من: الصاحب بن عباد، والصاغاني في التكملة، والزبيدي في تاج العروس[59]، ولم أجدها عند غيرهم فيما بين يديّ من مصادر.

وقد وافق كل من الجوهري[60]، وابن الحداد[61]، وأبو هلال العسكري[62]، والحميري[63]، وابن منظور[64]: المعنى الذي أورده الصاحب.

المِئْرَةُ بالهمز: العداوة، وجمعها مِئَرٌ، يقال: مَأَرْتُ بين القوم مَأْراً، وماءَرْتُ بينهم مُماءَرَةً ومِئَارا،

أي: عاديتُ بينهم وأغريت وأفسدتُ. قال: والاسمُ المِئْرَةُ.

(58) Al-Jubūrī, Al-Muḥīṭ fī al-lughah [The Comprehensive Work on Language], op. cit., Vol. 10, p. 285, entry "mʾr".

(59) Al-Ṣaghānī, Al-Takmilah [The Supplement], op. cit., Vol. 3, p. 194, entry "mʾr"; and al-Zabīdī, Tāj al-ʿarūs [The Bride's Crown], op. cit., Vol. 14, p. 86, entry "mʾr".

(60) See: al-Fārābī, Al-Ṣiḥāḥ [The Correct], op. cit., Vol. 2, p. 811, entry "mʾr".

(61) See: Ibn al-Ḥaddād, Saʿīd ibn Muḥammad al-Muʿāfirī al-Qurṭubī thumma al-Saraqusṭī. (1975). Kitāb al-afʿāl [The Book of Verbs] (Vol. 4, p. 207, entry "mʾr-mʾs"). Muʾassasat Dār al-Shaʿb lil-Ṣiḥāfah wa-al-Ṭibāʿah wa-al-Nashr.

(62) See: al-ʿAskarī, al-Ḥasan ibn ʿAbd Allāh ibn Sahl ibn Saʿīd ibn Yaḥyā ibn Mihrān Abū Hilāl. (1996). Al-Talkhīṣ fī maʿrifat asmāʾ al-ashyāʾ [The Summary of Knowing the Names of Things] (2nd ed., p. 93). Dār Ṭalās lil-Dirāsāt wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr.

(63) See: al-Yamanī, Nashwān ibn Saʿīd al-Ḥimyarī. (1999). Shams al-ʿulūm wa-dawāʾ kalām al-ʿArab min al-kulūm [The Sun of Sciences and Cure for Arabic Speech from Defects] (Vol. 9, p. 436). Dār al-Fikr al-Muʿāṣir / Dār al-Fikr.

(64) See: Ibn Manẓūr, Lisān al-ʿArab [The Tongue of the Arabs], op. cit., Vol. 5, p. 158, entry "mʾr".

وَرَجُلٌ مَئِرٌ وَمِئِرٌ: مُفسِدٌ بين النَّاس. ومَئِر الجرح: انتقض، وغيثٌ مِئْرٌ: مُفسِد(65).

استدلّ الصاحب بن عباد بالقراءة الشاذة (أَمْأَرْنَا)، على معنى الفساد، وقد ورد في الكلمة قراءتان متواترتان هي: (آمَرْنَا) وهي قراءة يعقوب، وَ (أَمَرْنَا) وهي قراءة باقي القراء(66).

قال الإمام الطبري: الأغلب من تأويله: أمرنا مترفيها بالطاعة، ففسقوا فيها بمعصيتهم الله، وخلافهم أمره.

وعن ابن عباس يقول: سلّطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكناهم بالعذاب، وهو قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ [الأنعام: 123].

وأما قراءة (آمَرْنَا) بالمد بمعنى: أكثرنا فَسَقَتها، أي :جبابرتها، ففسقوا فيها وعملوا بمعصية الله، والعرب تقول للشئ الكثير: أَمِر؛ لكثرته. وإذا وُصف القوم بأنهم كثُروا، فإنه يقال: أَمِر بنو فلان، إذا كثروا وعظم أمرهم.

فإذا كثر عدد الفَسَقة انتشر الفسق والفساد بينهم، فتتفق معاني القراءات في أنّ معصية الله عزّ وجل ومخالفة أوامره، سبب الهلاك والعذاب(67).

4.3 تعدد اللغات واللهجات:

قال المؤلف–رحمه الله–في باب: (وجد): "ومن المَقْدرةِ: وَجْدٌ ووُجْدٌ ووِجْدٌ وجِدَةٌ.. الواجِدُ :الغَنِيُّ.

(65) See: al-Fārābī, Al-Ṣiḥāḥ [The Correct], op. cit., Vol. 2, p. 811, entry "mʾr"; Ibn al-Ḥaddād, Kitāb al-afʿāl [The Book of Verbs], op. cit., Vol. 4, p. 207, entry "mʾr-mʾs"; al-ʿAskarī, Al-Talkhīṣ [The Summary], op. cit., p. 93; al-Yamanī, Shams al-ʿulūm [The Sun of Sciences], op. cit., Vol. 9, p. 436 and Vol. 3, p. 194, entry "mʾr"; and al-Zabīdī, Tāj al-ʿarūs [The Bride's Crown], op. cit., Vol. 14, p. 86, entry "mʾr".

(66) Ibn al-Jazarī, Al-Nashr [The Dissemination], op. cit., Vol. 2, p. 306.

(67) See: al-Ṭabarī, Jāmiʿ al-bayān [The Compendium of Clarity], op. cit., Vol. 14, p. 725 ff.

والحمد لله الذي أَوْجَدَني بعد فقرٍ: أي: أغناني، وآجَدَني.

والوِجْدُ -بكسر الواو-: لُغةٌ في الوُجْدِ، وقُرِئَ: ﴿مِنْ وِجْدِكم﴾ "[68].

وذلك في قوله تعالى في سورة الطلاق [6]: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾.

والقراءتان -بضم الواو وكسرها- متواترتان: حيث روى روح عن يعقوب: بكسر الواو، وباقي القراء: بضمها[69].

وممن حكى هذه اللغة: القاضي عياض[70]، والأزهري[71]، وابن سيده[72]، والزبيدي[73]، والقسطلاني[74].

(68) Al-Jubūrī, Al-Muḥīṭ fī al-lughah [The Comprehensive Work on Language], op. cit., Vol. 7, p. 158.

(69) Ibn al-Jazarī, Al-Nashr [The Dissemination], op. cit., Vol. 2, p. 388.

(70) See: al-Yaḥṣubī, al-Qāḍī ʿIyāḍ ibn Mūsā al-Mālikī. (2002). Mashāriq al-anwār ʿalā ṣiḥāḥ al-āthār fī sharḥ gharīb al-ḥadīth al-Muwaṭṭaʾ wa-al-Bukhārī wa-Muslim [The Rising Lights on Authentic Traditions: Explaining Unfamiliar Hadith Terminology in al-Muwaṭṭaʾ, al-Bukhārī and Muslim] (Vol. 3, p. 334, entry "w j d"). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

(71) See: al-Azharī, Tahdhīb al-lughah [The Refinement of Language], op. cit., Vol. 11, p. 110, entry "wjd".

(72) See: Ibn Sīdah, ʿAlī ibn Ismāʿīl al-Mursī. (2000). Al-Muḥkam wa-al-muḥīṭ al-aʿẓam [The Precise and Comprehensive Dictionary] (Vol. 7, p. 533, entry "w j d"); and Ibn Sīdah, ʿAlī ibn Ismāʿīl al-Mursī. (1996). Al-Mukhaṣṣaṣ [The Specialized] (Vol. 3, p. 450). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

(73) See: al-Zabīdī, Tāj al-ʿarūs [The Bride's Crown], op. cit., Vol. 9, pp. 258-259, entry "wjd".

(74) See: al-Qasṭallānī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Abī Bakr. (2014). Laṭāʾif al-ishārāt li-funūn al-qirāʾāt [Subtle References to the Arts of Recitations] (Vol. 9, p. 19). Maktabat Awlād al-Shaykh lil-Turāth.

ومعنى الوجْد: اليَسار والسَّعة، وقيل: الغنى، وقيل: القدرة. يقال: هذا من وُجْدي: أَي قدرتي.

وفيه ثلاث لغات: الوَجْد، والوُجْد، والوِجْد.

قال الأخفش: " الوُجْد: المقدِرة، ومن العرب من يكسر في هذا المعنى "[75].

استدلّ الصاحب بن عباد بقراءتي: ﴿وِجْدِكم﴾ وَ ﴿ وُجْدِكُمْ ﴾ –المتواترتين– على تعدد اللهجات، حيث تعدّ القراءات من أهم الوسائل التي حفظت تعدد وتنوع اللهجات العربية المختلفة.

ومعنى الآية أي: من سعتكم وما ملكتم، وقيل: أَسكِنوا مُطلَّقاتِ نسائكم مِن الموضع الذي سكنتم ﴿ مِنْ وُجْدِكُمْ ﴾: مِن سَعَتِكم التي تَجِدون[76].

5.3 *استعمال القراءة لترجيح الاشتقاق:*

قال المؤلف –رحمه الله– في باب (شيط): " التَّشَيُّطُ: شَيْطُوطَةُ اللّحْم إذا مسّته النار، فيَحْتَرق، كما يَتَشَيَّطُ الشَّعر والحَبْل...وشاطَ الرّجلُ :هَلَكَ.

وشاطَتِ الجَزُورُ: إذا لم يَبق فيها نَصيبٌ إلا قُسِم.

والشَّيطان: من (شاطَ يَشِيطُ) أي: هَلَكَ، وَزنه فَعْلان، ويدلّ على ذلك قراءة الحسن: (وما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ)، وقيل: هو فَيْعَالٌ من شَطَنَ، أي: بَعُدَ "[77].

وذلك في قوله تعالى في سورة الشعراء: [211] ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾.

(75) al-Farrāʾ, Yaḥyā ibn Ziyād ibn ʿAbd Allāh ibn Manẓūr al-Daylamī. Maʿānī al-Qurʾān [The Meanings of the Quran] (Vol. 2, p. 544). Al-Dār al-Miṣriyyah lil-Taʾlīf wa-al-Tarjamah.

(76) See: al-Ṭabarī, Jāmiʿ al-bayān [The Compendium of Clarity], op. cit., Vol. 23, p. 55.

(77) Al-Jubūrī, Al-Muḥīṭ fī al-lughah [The Comprehensive Work on Language], op. cit., Vol. 7, pp. 358-359, entry "shyṭ".

وهي قراءة شاذة، قرأ بها: الحسن، وابن السّميفع، والأعمش، وسعيد بن جبير، وطاووس، وأبوالبرهسم(78).

استدلّ الصاحب بقراءة (الشَّيَاطُون) على أن اشتقاق الشيطان من: (شَاطَ يشيط)، لا من (شَطَن)، وهو خلاف معروف بين اللغوين(79).

وجعل سيبويه –في الكتاب– نونه زائدة تارة، وأصلية أخرى، بناء على الاشتقاق(80).

قال الزمخشري: " وحقّه أن تشتقه من الشيطوطة وهي الهلاك، كما قيل له: الباطل "(81).

وقد غلّط الفراء وبعض النحاة قراءة الحسن، فقال: وكأنه من غلط الشيخ، يعني: الحسن رحمه الله، فقيل ذلك للنضر بن شميل فقال: إن جاز أن يُحتج بقول العجاج

(78) Ibn Jinnī, Al-Muḥtasib [The Accountant], op. cit., Vol. 2, p. 177; al-ʿUkbarī, Al-Imliāʾ [The Dictation], op. cit., Vol. 1, p. 55; al-Thaʿlabī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm. (1422 AH). Al-Kashf wa-al-bayān ʿan tafsīr al-Qurʾān (Tafsīr al-Thaʿlabī) [The Unveiling and Explanation of Quran Interpretation] (Vol. 20, p. 123). Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī; Ibn Ḥayyān, Al-Baḥr al-muḥīṭ [The Encompassing Ocean], op. cit., Vol. 8, p. 196; and al-Bannāʾ, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Aḥmad al-Dimyāṭī. Ittiḥāf fuḍalāʾ al-bashar fī al-qirāʾāt al-arbaʿata ʿashar [Gifting the Nobles of Mankind Regarding the Fourteen Readings] (p. 424). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

(79) See: Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Azdī. (1987). Jamharat al-lughah [The Multitude of Language] (Vol. 2, p. 867, entry "shṭn"); Ibn Sīdah, Al-Muḥkam [The Precise], op. cit., Vol. 8, p. 17, entry "shṭn"; Ibn Manẓūr, Lisān al-ʿArab [The Tongue of the Arabs], op. cit., Vol. 13, p. 238, entry "shṭn"; and al-Zabīdī, Tāj al-ʿarūs [The Bride's Crown], op. cit., Vol. 19, p. 431, entry "shyṭ".

(80) See: Sībawayh, ʿAmr ibn ʿUthmān ibn Qanbar al-Ḥārithī. (1988). Al-Kitāb [The Book] (3rd ed., Vol. 3, pp. 217-218). Maktabat al-Khānjī.

(81) Al-Zamakhsharī, Al-Kashshāf [The Unveiler], op. cit., Vol. 3, p. 339.

ورؤبة ودونهما، فهلا جاز أن يُحتج بقول الحسن وصاحبه -يعني ابن السَّميفع- مع العلم أنهما لم يقرآ ذلك إلا وقد سمعا فيه[82].

قال أبو حيان: " وقرأ الأعمش: (الشياطون)، كما قرأه الحسن وابن السميفع. فهؤلاء الثلاثة من نقلة القرآن، قرؤوا ذلك، ولا يمكن أن يقال غلطوا؛ لأنهم من العلم ونقل القرآن بمكان "[83].

وقد وُجّهت قراءة (الشياطون) بعدة توجيهات:

1-أنه أجراه مجرى جمع المذكر السالم في رفعه بالواو، كما ذكر الإمام الطبري[84] وغيره.

2- أنه مشتق من: شَاطَ يشيط، أي: احترق وهلك، كما سبق.

3- أن آخره كآخر يبرين وفلسطين، فتخير بين أن يجرى الإعراب على النون، وبين أن يجريه على ما قبله، فيقول: الشياطين والشياطون، كما تخيرت العرب بين أن يقولوا: هذه يبرون ويبرين، وفلسطون وفلسطين.

وَ (الشياطون) لغة مسموعة عن العرب، قال يونس بن حبيب: سمعت أعرابيا يقول: دخلت بساتين من ورائها بساتون، وسُمع: حول بستان فلان بساتون، وله سلاطون[85].

---

(82) See: al-Farrāʾ, Maʿānī al-Qurʾān [The Meanings of the Quran], op. cit., Vol. 2, p. 285; Tafsīr al-Thaʿlabī [al-Thaʿlabī's Commentary], op. cit., Vol. 20, p. 123; and Ibn Ḥayyān, Al-Baḥr al-muḥīṭ [The Encompassing Ocean], op. cit., Vol. 8, p. 196.

(83) Ibn Ḥayyān, Al-Baḥr al-muḥīṭ [The Encompassing Ocean], op. cit., Vol. 8, p. 196.

(84) See: al-Ṭabarī, Jāmiʿ al-bayān [The Compendium of Clarity], op. cit., Vol. 17, p. 153.

(85) See: Ibn ʿĀdil, ʿUmar ibn ʿAlī al-Ḥanbalī al-Nuʿmānī. (1419 AH). Al-Lubāb fī ʿulūm al-kitāb [The Essence of the Sciences of the Book] (Vol. 8, p. 218). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah; Ibn ʿAṭiyyah, ʿAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Tamām al-Andalusī al-Muḥāribī. (1422 AH). Al-Muḥarrar al-wajīz fī tafsīr al-kitāb al-ʿazīz [The Concise Commentary on the Noble Book] (Vol. 4, p. 245). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah; and Ibn Ḥayyān, Al-Baḥr al-muḥīṭ [The Encompassing Ocean], op. cit., Vol. 8, p. 196.

قال الثعلبي: " وبإسناده عن عمر بن شبه قال حدثنا أبو حرب البابي من ولد باب قال: جاء أعرابي إلى يونس بن حبيب فقال: أتانا شاب من شبابكم هؤلاء فأتى بنا هذا الغدير فأجلسنا في ذات جناحين من الخشب، فأدخلنا بساتين من وراءها بساتون. قال يونس: ما أشبه هذا بقراءة الحسن "(86).

1- إن كان اشتقاقه من شَاطَ، فهو بناء المبالغة: شيَّاط، وجمعه الشَّيَّاطون، فخففت الياء، وقد رُوي عنهما التشديد، وقرأ به غيرهما(87).

4. الخاتمة

وفي ختام هذا البحث: يتجلّى الدور المهم للقراءات القرآنية في إثراء المعاجم العربية، فقد يستدل بها على معنى جديد، وقد يستدل بها على لغة في الكلمة، وغالبها إثراء للمادة اللغوية.

وقد انتهى البحث إلى جملة من النتائج، هي:

1)- تعدّ القراءات القرآنية مصدراً أصيلاً لإثراء المعاجم اللغوية، من خلال الكشف عن معانٍ جديدة، وضبط الألفاظ الغريبة.

2)- يعتبر معجم المحيط في اللغة من أضخم وأهم المصنفات المعجمية؛ لا لمجرد جمعه اللغة، بل لتميّزه بمنهج نقدي، واشتماله على مباحث لغوية، وصرفية، وبلاغية، وعروضية، مما يجعله مرجعًا موسوعيًا مهمًا في اللغة.

3)- بيان العلاقة بين التنوع القرائي والمفردة اللغوية.

4)- يبرز إثراء القراءات للمعاجم اللغوية وبيان غريب اللغة من خلال:

أ- اختلاف المعاني لاختلاف الحركات أو الحروف.

ب- الكشف عن اللغات واللهجات المتعددة.

(86) See: Tafsīr al-Thaʿlabī [al-Thaʿlabī's Commentary], op. cit., Vol. 7, pp. 181-182.

(87) See: Ibn Ḥayyān, Al-Baḥr al-muḥīṭ [The Encompassing Ocean], op. cit., Vol. 8, p. 196.

ج– تُعتبر القراءات دليلاً قويًا لترجيح الاشتقاقات، وربط الألفاظ بجذورها اللغوية، وترجيح استعمال على آخر.

د– تُبرز القراءات الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتشابهة والمعاني.

وتوصي الباحثة بمزيد من الدراسات المتخصصة للمعاجم اللغوية وعلاقتها بالقراءات القرآنية.

وصلّى الله على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم.

المراجع والمصادر:

REFERENCES:

Al-Jubūrī, Falāḥ Muḥammad. (2003). *Al-Muḥīṭ Fī Al-Lughah Li-Al-Ṣāḥib İbn ʿAbbād* (Risālah Duktūrāh). Kulliyyat Al-Ādāb, Jāmiʿat Al-Mawṣil.

Al-Jumʿah, Khālid Muḥammad. (2017). *Al-Maẓāhir Al-Lahjiyyah Al-Dalāliyyah Fī Al-Muḥīṭ Fī Al-Lughah* (Baḥth Manshūr). *Majallat Majmaʿ Al-Lughah Al-ʿArabiyyah*.

Al-Sayyid, Saʿīd ʿAbd Al-Munʿim. (2024). *Al-Lahjah Al-Yamaniyyah Fī Al-Muḥīṭ Li-Ibn ʿAbbād: Jamʿan Wa-Dirāsah* (Muḥakkam Wa-Manshūr). Jāmiʿat Al-Azhar, Issue 37.

Ibn ʿĀdil, ʿUmar ibn ʿAlī al-Ḥanbalī al-Nuʿmānī. (1419 AH). *Al-Lubāb fī ʿulūm al-kitāb* [The essence of the sciences of the book]. Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

Ibn al-ʿImād, ʿAbd al-Ḥayy ibn Aḥmad al-Ḥanbalī. (1406 AH). *Shadharāt al-dhahab fī akhbār man dhahab* [Gold dust in the accounts of those who have passed]. Dār Ibn Kathir.

Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf, Abū al-Khayr, Shams al-Dīn. *Al-Nashr fī al-qirāʾāt al-ʿashr* [The dissemination of the ten

readings]. Al-Maṭbaʿah al-Tijārīyah al-Kubrā: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

Ibn ʿAṭiyyah, ʿAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Tamām al-Andalusī al-Muḥāribī. (1422 AH). *Al-Muḥarrar al-wajīz fī tafsīr al-kitāb al-ʿazīz* [The concise commentary on the noble book]. Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Azdī. (1987). *Jamharat al-lughah* [The multitude of language]. Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Zakariyyāʾ al-Qazwīnī al-Rāzī. (1979). Maqāyīs al-lughah [Measures of speech]. Dār al-Fikr.

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Zakariyyāʾ al-Rāzī. (1406 AH). Mujmal al-lughah [The summary of language] (2nd ed.). Muʾassasat al-Risālah.

Ibn Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ʿAlī al-Andalusī. (2000). Al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr [The encompassing ocean of exegesis]. Dār al-Fikr.

Ibn Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ʿAlī ibn Yūsuf Abū Ḥayyān al-Andalusī. (1983). *Tuḥfat al-arīb bimā fī al-Qurʾān min al-gharīb* [The gift of the intelligent regarding what is unfamiliar in the Quran]. Al-Maktab al-Islāmī.

Ibn Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ʿAlī ibn Yūsuf Abū Ḥayyān al-Andalusī. (1983). Tuḥfat al-arīb bimā fī al-Qurʾān min al-gharīb [The gift of the intelligent regarding what is unfamiliar in the Quran]. Al-Maktab al-Islāmī.

Ibn Jabbārah, Yūsuf ibn ʿAlī ibn Muḥammad ibn ʿAqīl Abū al-Qāsim al-Hudhalī al-Yashkurī al-Maghribī. (2007). *Al-Kāmil fī al-qirāʾāt al-ʿashr wa-al-arbaʿīn al-zāʾidah ʿalayhā* [The complete work on the ten readings and forty additional ones]. Muʾassasat Samā lil-Tawzīʿ wa-al-Nashr.

Ibn Jinnī, ʿUthmān al-Mawṣilī. (1998). Al-Muḥtasib fī tabayyun wujūh shawādhdh al-qirāʾāt wa-al-īḍāḥ ʿanhā [The accountant in explaining anomalous readings and clarifying them]. Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

Ibn Khālawayh, al-Ḥusayn ibn Aḥmad. (n.d.). Mukhtaṣar fī shawādhdh al-qirāʾāt min kitāb al-badīʿ [Abridgment of anomalous readings from the book of rhetoric]. Maktabat al-Mutanabbī.

Ibn Khallikān, Abū al-ʿAbbās Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn Abī Bakr al-Barmakī al-Irbilī. (1900). *Wafayāt al-aʿyān wa-anbāʾ abnāʾ al-zamān* [Obituaries of eminent men and history of the contemporaries]. Dār Ṣādir.

Ibn Salām, Yaḥyā ibn Abī Thaʿlabah, al-Taymī, al-Baṣrī thumma al-Ifrīqī al-Qayrawānī. (2004). *Tafsīr Yaḥyā ibn Salām* [Yaḥyā ibn Salām's commentary]. Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

Ibn Sīdah, ʿAlī ibn Ismāʿīl al-Mursī. (1996). Al-Mukhaṣṣaṣ [The specialized]. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Ibn Sīdah, ʿAlī ibn Ismāʿīl al-Mursī. (2000). Al-Muḥkam wa-al-muḥīṭ al-aʿẓam [The precise and comprehensive dictionary]. Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.